زراعة الكرم

أجمع اهل الزراعة على ان دخل الكرم بالنسبة الى التعب الذي يبذل في زرعهِ وحرثهِ وقطفهِ اكثر من دخل غيرهِ من المزروعات . فان غلة الفدان الواحد عند الافرنج قد تزيد على ثمانية آلاف اقة . ويجب ان تكون اكثر من ذلك في سورية وطن الكرم الاصلي اذا اعتُني بكرومها حق الاعتناء ويكفي رجل واحد للاعتناء بخمسة فدادين ولا سيما لسهولة قطف العنب لان الاولاد والنجائز يقدرون على قطفهِ كالرجال الاقوياء ولا يجدون في قطفهِ مشقَّة كما في حصد الحبوب واجتناء اثمار الاشجار . اما عدم اعتماد سورية على زراعة الكرم في هذه الايام فلاسباب لا تخفى على مَنْ يطلبها

والجاري في سورية ان يزرع الكرم بالفسل والعكس التدريج فقط ولكنَّ الافرنج يزرعونهُ بزرًا ايضًا كما يزرع التوت في هذه البلاد اي انهم يزرعون البزر في الزرّاعات (المشاتل) حتى اذا نما وبلغ قدرًا محدودًا نقلوهُ الى الكروم كما سيأتي تفصيلهُ . وبعضهم يدَّعي هذه الطريقة بالمزية على غيرها في اصلاح نوع الكرم وذلك لانهُ قد تقرَّر عند علماء الحيوان والنبات ان البزر الناتج من نوعين من جنس واحد اقوى غالبًا من الناتج من نوع واحد . مثالهُ اذا تزوج مغولي بجركسيَّة فاولادها اقوى من اولاد المغول ومن اولاد الجركس . وكذا اذا لقح نوع من العنب بنوع آخر نتج منها نوع ثالث اقوى من الاول ومن الثاني . وقُمال (زهر) العنب مؤلَّف من مبيض الثمر محاط بخمسة خيوط او اسدية وعلى كل خيط منها علبة عليها غبرة اللقاح ويحيط بكل ذلك غلاف اسمهُ التويج فاذا طالت الاسدية رفعت التويج وطرحتهُ وحينئذٍ تقع الغبرة على المبيض وتلقح البيض . فيمكن ان يتزع التويج قبل نضج القمال بقص صغير وتقص الاسدية وتلقح البيضة بلقاح نوع آخر من العنب فينتج من ثمرها نوع ثالث يخالف هذين . ولا يخفى ان هذا العمل صعب ولكنهُ ممكن وقد اجراهُ بعض اصحاب الكروم ونجحوا غير انهم كانوا يقطعون اكثر القمال من العنقود ولا يبقون فيهِ الاَّ ما يمكنهم تلقيحهُ بنوع آخر . واما الفريق الاكبر من اهل الزراعة فيفضلون البزور التي للحت بنفسها من نوعها بدليل ان الملقحة من نوع آخر لا تلبث ان تعود الى النوع الاصلي اي البرّي وفي ذلك كلام طويل لا محل لاستيفائهِ هنا واذ قد تقرر ذلك نذكر طرق زرع الكرم الثلاثة بما يحتمله المقام من التفصيل

(١) الزرع من البزر* يختار العنقود الاجود والانضج وتزرع حبوبهُ صفوفًا متوازية ويُجعَل عمق الحبة قيراطًا وبعدها عن اختها قدمًا وتُسقى ما دامت فروخها صغيرة ثم يقلع من الزراعة وفي الخريف تزرع في مكان يقيها من برد الشتاء وتبقى فيهِ الى الربيع فتُقلع منهُ بجذورها وتغرس في الكرم صفوفًا متوازية بين كل صف وآخر عشر اقدام وبين كل

غرس وآخر في الصف الواحد ست اقدام فيسع الفدان (الفدان ٤٣٥٦٠ قدماً مربعة) ٧٣٦ غرساً منها والطريق الاسهل لغرسها ما اثبته احد الخبيرين بزراعة الكرم في ديوان الزراعة في سنشوسنس من اميركا. قال انه يفلح الارض جيداً ويمهدها ويفرش في الفدان منها اربعين حملاً من الزبل المخمر جيداً (ولا يسمدها بعد ذلك مطلقاً) ويخططها صفوفاً من الشمال الى الجنوب جاعلاً البعد بين كل صفين عشر اقدام. ويفلح تلمين من الشمال الى الجنوب عند تخم الارض جاعلاً البعد بينهما اربع اقدام بحيث يقع الصف الاول في منتصف البعد بينهما. ويكرر فلح التلمين مراراً كثيرة حتى يصير عمق كلٍّ منها تسعة قراريط فيقف رجل في طرف التلم الذي يلي تخم الارض ويبدد رفش فيرفع التراب به من بين التلمين من فحجة اتساعها من الشرق اربع اقدام ويكوّم هذا التراب قدامه على جانب التلم الثاني ولا يزال يرفش التراب حتى تصير امامه حفرة طولها ست اقدام وعرضها اربع اقدام وعمقها ستة قراريط او اكثر. فياتي رجل آخر ويقف الغرس في وسط هذه الحفرة باسطاً جذورهُ حوله كالدولاب. ثم يتقدم الرجل الاول الذي معهُ الرفش وينقل التراب برفشهِ من فحجة ثانية قدر الاولى ويضعهُ على اصل هذا الغرس في الحفرة الاولى فيحفر حفرة ثانية وهو يطمر الاولى. والحفرة الثانية قدر الاولى تماماً اي انها واقعة بين التلمين وطولها من الشمال الى الجنوب ست اقدام وعرضها من الشرق الى الغرب اربع اقدام. ثم يغرس في هذه الحفرة غرساً آخر ويطمرهُ بحفر حفرة ثالثة وهكذا الى آخر الحقل. ولا تخفى سهولة هذه الطريقة وسرعة الجري فيها. ولها مزية على كل ما سواها من طرق الزرع لان الفحجة بين الصفوف واسعة فحرثها سهل والاعشاب تستأصل منها بمجرد الحرث والشمس تقع عليها وقتاً طويلاً وفي قرب الهاجرة فتشترك بحرّها كل الجذور

هذا كل ما يُعمَل في السنة الاولى واما في السنة الثانية فتربط الاغراس الى اعمدة تنصب بجانبها لكي تنمو مستقيمة وتقضب رؤوس اغصانها مراراً كثيرة لكي تقسو ولا يحسن ان تطول الكرمة اكثر من ست اقدام ولا ان تطول اغصانها الجانبية اكثر من قدم. وفي آخر السنة الثانية تقضب حتى لا يبقى منها الاَّ قطعة قصيرة تصل الى الشعبة السفلى من الممالك. والظاهر من ابحاث بعض اهل الزراعة ان رفع الكروم على الصفائل افضل من رفعها على المسامك. وتعمل صفائلها على هذا الاسلوب: تُغرَز اعمدة في صف الكروم بين كل اثنين منها ١٢ قدماً ويمرّ بها عارضتان السفلى منها فوق الارض بعشرين قيراطاً والعليا فوق الارض بست اقدام. ثم تُوصل اسلاك حديد مَّا قطرهُ ثمن قيراط بين العارضة العليا والسفلى ويُجعَل البعد بين كل سلكين ٣ قراريط. واذا أُتمّت هذه الاسلاك بنار الفحم قبل استعمالها خدمت سنين عديدة

(٣) الزرع من الفَسْل اي الفضبان المقطوعة * اجمع اكثر الكتاب في زراعة الكرم على

وجوب حفر الارض التي يُراد زرع فسول الكرم فيها وعلى وضع سماد كثير فيها من العظام والجوف وما اشبه. وعمق هذه الحفر في فرنسا عشرون قيراطاً وفي اسبانيا ثلاثون وفي ايطاليا اكثر من ذلك بل قد يبلغ ستين قيراطاً ويزرعون الفسول على هذا العمق مخافة ان تهب ايام القيظ التي تنتاب تلك البلدان. ولكن بعض الخبيرين بزراعة الكرم في بلادنا سورية وفي غيرها لا يزرعون الفسول الاّ على عمق نصف ذراع او اقل ويقولون ان ذلك افضل من زرعها عميقة والظاهر ان التجارب الحديثة أيّدت رايهم. اما نسق زرعها فمثل زرع الاغراس المتقدم ذكرهُ فلا حاجة الى اعادته

الزرع بالعكس المعروف بالتدريخ * وهو مدّ القضيب تحت التراب الى مكان بعيد عن امهِ وهو متصل بها وهو عجل سهل كثير الاستعمال الاّ ان الفرنسا ويين يقولون ان الكروم المعكوسة اقصر اقامةً من المزروعة من الفسول وان الام المعكوس منها تموت في بضع سنين . ولكن لا يستغنى عن العكس في كرم منظّم اذا يبست كرمة منهُ لان اسهل الطرق لاقامة كرمة اخرى مقامها في برهة قصيرة هو مد قضيب من كرمة قريبة الى مكان اليابسة ثم قطعهُ من امهِ حالما يتأصّل

الارض المناسبة للكرم * اما انسب الاراضي للكرم فهي الخفيفة الحارة ولا خلاف في ذلك في كل البلدان الحارة والباردة . وقد حُلِّلَت الاراضي التي يخرج منها افضل انواع العنب في فرنسا فوجد تركيبها كما ياتي

مواد غير آلية (حصى)	٨٥٫٤٢٧
مواد آلية	٠٦٫٦٧٠
كربونات الكلس	٠٠٫٨٩١
بوتاسا	٠١٫٢٩١
حامض فصفوريك	٠٠٫١٤٧
سلكات قابلة الذوبان	٠٠٫٣٨٠
مغنيسيا	٠٠٫٣٦٢
الومينا	٠١٫٥٩٠
اكسيد الحديد	٠٣٫٣٤١
	١٠٠٫٠٠٠

وعنب هذه الارض مندمج كثير العصير لذيذ الطعم وهي قليلة المواد الآلية كما يظهر من الجدول ويستدل من ذلك ان السماد غير لازم للكرم . قال بعض الخبيرين بزراعة الكرم انهُ يستغل اجود العنب واطيب الخمر من كرم لم يضع فيهِ الزبل الاّ مرةً واحدة في سبع وعشرين سنة . ولكن لكل

قاعدة شذوذ لان من انواع العنب ما يغصب في الارض العميقة الكثيرة الزبل اكثر مما في الخفيفة

الغلة * ذكرنا في اول هذه النبذة ان غلة الفدان الواحد لا تقلّ عن ثمانية آلاف اقة من العنب وهذا يقرب من غلة بعض الكروم المتقنة في جبل لبنان لانها قد تبلغ اربعة آلاف اقة والفدان الافرنجي يقرب ان يكون ضعفي الفدان السوري. هذا ولا يخفى ان العنب فاكهة من اشهى الفواكه ان لم يكن اشهاها واقضلها كلها ويصنع منهُ الزبيب والخمر والسكر والدبس . اما الزبيب فسوقهُ رائجة في اوربا واميركا وطنس سورية مناسب لهُ كثيرًا فلو تحسنت زراعة الكرم فيها كما كانت في الازمنة القديمة لربحت من الزبيب ربحًا وافرًا . واما الخمر فدخلها في اوربا يكاد لا يصدق لكثرته لان فيها نحو ١٢ مليون فدان من الكرم يُصنَع منها سنويًا اكثر من ثلاثة آلاف مليون جالون من الخمر وهذه تباع بنحو ١٥٤ مليون ليرة انكليزية وهي في المعاصر والتجار يربحون بها قدر ذلك فيكون دخل كروم اوربا من الخمر فقط اكثر من ٣٠٠ مليون ليرة انكليزية . ثم ان فدان الكرم المتقن جيدًا يصنع ٦٠٠ جالون خمر على الاقل فلو بيع الجالون بفرنك واحد وهو ثمن معتدل لكان دخل الفدان ٦٠٠ فرنك

وللبعض اعتراضات طويلة عريضة على عمل الخمر بناء على انها مجلبة للسكر والشقاء . ولكن لا خلاف في ان البلدان التي تصنع الخمر اكثر من غيرها اهلها اقل سكرًا من غيرهم فان بلاد فرنسا مثلاً تصنع كل سنة نحو ٨٠٠ مليون جالون وكل واحد من اهاليها يشرب في السنة نحو ٢٠ جالونًا وهم اقل سكرًا من كل اهالي اوربا واكثر نشاطًا واسعد حالاً واحسن صحةً . وامراض المعدة عندهم اقل ما عند غيرهم . والسر في ذلك ان خمر العنب الجيدة الخالصة اذا شربت بالاعتدال لا تسكرُ بل تغذّي وتقوّي وليس منها ضرر الاّ لمن يدمنها . واما الخمر التي يتجر بها اهل اوربا فممزوجة بالالكول وهو سم ناقع وكل الخمور الافرنجية التي تاتي بلادنا من معامل الافرنج او من حذا حذوهم من اعداء البشر والحق ممزوجة بسمّ ناقع . اما الافرنج صانعو هذه الخمر فلا يشربون في بلادهم الاّ الخمر الخالصة فكيف يليق بالعاقل ان يبدل خمر سورية بغيرها وهي احسن كل الخمور لخلوصها من كل الشوائب

واما السكّر اي سكّر العنب فيستخرج من العنب ومن اكثر الفواكه والاثمار ولكنهُ في العنب اكثر مما في غيرهِ فان في كل الف رطل من العنب ستين او سبعين رطلاً من السكر الخالص او مئة واربعين من السكر غير الخالص او مئتين من الشراب او ثماني مئة من العصير . واما الدبس العنبي والزبيبي فطرق اصطناعهما شائعة في هذه البلاد ودخلها ليس بقليل ويمكن الاستغناء بهما عن السكر الافرنجي في احوال كثيرة

وبالجملة نقول انهُ لو اعتنى اهل بلادنا بزراعة الكرم الاعتناء الواجب لافاض عليهم ينابيع الثروة